خطبة (حبّ النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذي اصطفى لنا خير الرسل ، وبيّن لنا مكانته ومنزلته ، وشرّفنا بأن جعلنا من أمّته وجعلها خير الأمم .
أحمده سبحانه له النعمة في الأولى والآخرة وإليه المآب .
وأصلي وأسلم على المصطفى المختار ، خير من وطأ الثرى ، وعبَدَ ربه في كل حال .
امتلأ قلبه شفقة على أمته حتى كاد يهلك نفسه ، وكان رحيماً رؤوفاً بالمؤمنين ، صلوات ربنا عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد /
فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله ، فما اتقى عبدٌ ربه إلا نجا وفاز .

عباد الله /..

لقد ابتذل الناس كلمةَ الحب وجعلوها تنصرف - في الغالب - للحب الشهواني وإن ارتفع الشأن عندهم جعلوه للحبِّ الدنيوي البحت من حب الزوجات والأولاد والمال ونحوها ، ولئن كان الحب الطبيعي للزوجة والأهل والأولاد لا يُلام عليه المرء بل ربما تقرّب لله بهذا الحبِّ إذا كانوا من أهل الطاعات إلا أننا غفلنا عن حب شريف ، وحب منيف ، يُعلي منزلة العبد عند ربه ، ويرفع من شأنه عند مولاه ، ويجد فيه أنس الروح ، وطمأنينة القلب ، وسعادة الفؤاد إنّه حبُّ الله وحبُّ ورسوله عليه الصلاة والسلام .

ذلك هو الحبُّ النافع ، بل والعبادة الجليلة الشريفة ، والقربة العالية الرفيعة ، ولعلي أتناول اليوم الحب الثاني وهو حب رسول الله صلى الله عليه ، ذلك النبي المصطفى ، والرسول المجتبى ، والخليل المرتضى .

هذا الحب - يا عباد الله - هو أعظم حب ، وأشرف حب ، وأوجب الحب ، وأنفع حب للعبد بعد حب الله تعالى ،
بل هو الحب الصادق الذي لا غش فيه ولا خداع .
حبٌ يبلغ بالمحبين شغاف القلوب ، ويصل بهم للمراتب العالية .
يجدُ معه المحب حلاوة الإيمان ويذوق معه لذته ،
حبٌ نحتاجه اليوم كأحوج مايكون ، وأوجب مايكون ، فلم يجدوا من شغلوا أنفسهم بالحب الأرضي إلا الهمّ والغمّ والألم والنكد .

عباد الله /
نسمع كثيراً عن وجوب هذه المحبة وفرضيتها وحلاوتها ولذتها ، فهل أنزلناها المنزلة اللائقة بها ؟
هل عرفنا مكانتها وأهميتها ووجوبها ؟
هل تذوقنا هذا المحبة ، ووجدنا حلاوتها ، هل استأنست نفوسنا عند ذكره ؟
إننا جميعاً - إلا من رحم الله وقليل ما هم - بحاجة لمراجعة هذا الحب في النفوس .
وعلينا أنّ نوقن أنّ هذه المحبة ليست نافلة من النوافل أو هي عبادة على الاختيار ؟
ليس الأمر كذلك .
بل هذه المحبة - يا عباد الله - فريضة من فرائض الدين ، وواجب من واجباته ، وعبادة يتعبّدُ فيها المرء لربه ، وقربه من أعظم القربات التي يتقرّب بها لمولاه .
يقول صلى الله عليه وسلم :
(والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) رواه البخاري
وبيّن الله هذه المكانة وجلّاها بقوله تعالى :
قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: 6]

أيّها المؤمنون المحبون لنبيكم عليه الصلاة والسلام/

هذه المحبة لأجلها بُذلت مهج ، وتحمّل أصحابها الصعاب ، وجاهدوا في الله حق جهاده .
محبةً ترجم أصحابها عظيم صدقهم في الاستجابة لأمر الله وأمر نبيه عليه الصلاة والسلام ؛ فيا سعادة نفوسهم وقد وجدوا أثرها في الدنيا ويفوزون بخيراتها يوم لقاء الله .

عباد الله /
ولعل سائلٌ يسأل : كيف الطريق لهذه المحبة ، وما سبل الوصول لها ؟
والجواب : أنّ أعظم طريق للفوز بهذه المحبة :
أن تتعرف على نبيك صلى الله عليه وسلم وأن تعرف مكانته ومنزلته عند الله .

ياعبدالله /
لقد اصطفى اللهُ نبيك عليه الصلاة والسلام ، وجعله في المرتبة الأسنى ، والمقام الأعلى ، والمنزلة الرفيعة عنده .
فقد اصطفى اللهُ من البشر رسلاً للنّاس ، هم خيرة خلقه ، وصفوة عبادِه ، واختار من هؤلاء خمسة هم أولوا العزم منهم ، وجعل أفضلهم نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، فاعرف قدره ومنزلته .
وحتى تستحضر هذا الشرف ، وتتخيّل مقدار هذه الفضيلة ، عدد الخلق اليوم بالمليارات غير الذين ماتوا ومن سيأتي بعدهم والذين لا يعلم عددهم إلا الله سيدُهم وأفضلُهم وإمامهم هو نبيُك محمد صلى الله عليه وسلم ، فهل عرفت أدركت رفعة منزلته !؟

نبيكم ياعباد الله /

هو الرحمةُ المهداة والنعمةُ المسداة ، فلقد منّ الله علينا به ، وهو الذي عرّفنا بربنا ، وهو الذي علّمنا الطاعات وكيف نعبد ربنا ونرضيه ، فكل طاعة نتقرّب بها لربنا إنّما السبب فيها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

قال تعالى :
" لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "
يقول الشيخ ابن سعدي :
هذه المنة التي امتن الله بها على عباده أكبر النعم ، بل أصلها ، وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، فبه أنقذهم من الضلالة وبصّرهم من العمى ، وعلّمهم من الجهالة ، وعصمهم به من الهلكة ، وأولى الناس بهذه الرحمة وأحقهم بها هم أتباعه والمقتفين أثره ، قال تعالى :
" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "

نبيكم ياعباد الله /

هو خليل الرحمن ، وهي مرتبة عليّة نفيسة ، فهذه الخُلة لم يفز بها إلا اثنان من البشر وهما محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فهذا شرفٌ عظيم لنبيكم فاقدروه حق قدره .

نبيكم ياعباد الله /

تظهر مكانته كأظهر ماتكون يوم القيامة يوم يعتذر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشفاعة العظمى عند الله لفصل القضاء فيقول نبيكم صلى الله عليه وسلم : (أنّا لها ، أنّا لها) ويكون بيده لواء الحمد يوم القيامة الذي يحمده عليه الخلائق جميعاً يوم اجتماعهم بين يدي الله تعالى ، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه -أنه قال :
" كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم - في دعوة ، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، وقال : أنا سيد القوم يوم القيامة ...."
وذكر حديث الشفاعة الطويل .

نبيكم ياعباد الله /
هو الشافع المشّفع ، والنبي المرضي في أمته والشاهد بين يدي الله ، قال تعالى : " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا "
فهو الشاهد عند الله على أمّته ، وهو صاحبُ الشفاعة العظمى كما تقدّم ذكرها ، وهو الشافع لأهل الجنّة في دخولها فلا تُفتح إلا له أولاً ثم النّاس من بعده تبع .

نبيكم ياعباد الله /
هو من رفع اللهُ ذكره ، وأعلى منزلته .
تصدعُ المآذن باسمه كل يوم خمس مرات في أرجاء المعمورة ، رفعة لذكره ، وتنويهاً بمكانته ومنزلته ليتذكر السامعون هذه المنزلة على الدوام وليعرفوا قدر نبيهم عليه السلام ، ويصلي عليه الملايين من المصلين في تشهدهم وعند ذكره .
فأي مكانة أرفع من هذه !؟
وأي مرتبة أعلى من هذه المرتبة !؟
فاعرفوا منزلة نبيكم عليه الصلاة والسلام .

نبيكم ياعباد الله /
أعلى الله منزلته في كتابه ونوّه بمكانته فأقسم بحياته ولم يقسم بحياة أحد غيره ، وناده بأشرفين اسمين ولم يناديه مجرداً فناداه بيا أيّها الرسول وأيّها النبي ، وزكّى قلبه وسمعه وبصره ، ونوّه برفعة أخلاقه في ثناء عطر بآيات تُتلى إلى يوم القيامة .

أيّها المؤمنون /
هذا فيض من فيض ، وقليل من كثير لمكانة نبيكم عليه الصلاة والسلام ، فإذا تعرّف عليها العبد أنزل نبيه عليه الصلاة والسلام المنزلة اللائقة به .

عباد الله /

لقد منّ الله على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، بأن صحبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعاشوا معه ، وتمتّعت عيونهم بالنظر إليه ، وكان رواحهم ومجيئهم معهم ، وشرفهم بنصرته والجهاد معه ، فكان لهم قدم الصدق في كل مكرمة وفضيلة .
تعلموا منه شريعة ربهم ، ونشروا سنته ففازوا فوراً عظيماً ، أحبوه حباً لم يُحبه بشرٌ بشراً ، وفدوه بأرواحهم ، وسطروا أروع قصص الحب في تاريخ البشرية وحُق لهم ذلك فلا أشرف ولا أكرم ولا أرفع درجة من محمد عليه الصلاه والسلام .

لقد بلغت محبتهم له شغاف القلب لعلمهم برفعة مكانته وجليل منزلته عند الله وكان لحسن تعامله معهم الأثر الكبير في غرس المحبة وزيادتها في نفوسهم ، فقد كان لين الجانب عظيم الصحبة لهم ، يتفقد غائبهم ويحنوا على ضعيفهم ، ويتحمل اخطاءهم ، فأحبوه حباً عظيماً . وهذه المحبة ليست وقفاً عليهم ، بل كل من عرف مكانة نبيه صلى الله عليه وسلم أحبّه لا محالة .

أيّها المؤمنون /

ولمحبة النبي صلى الله عليه وسلم فضائل لا تحصى ، من أعظمها أن يحشرك اللهُ في عرصات يوم القيامة في زمرته ويوردك حوضه ، ففي ذلك اليوم العظيم ، وحيث الشدة والتعب ، ويبلغ الخوف القلوب تكون طائفة من الناس في أمن وأمان وراحة واطمئنان وهم المحبون لرسوله صلى الله عليه وسلم .
ففي حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ : ..- وذكر منهم - وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ)
وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في " صحيح الترغيب والترهيب .

ومن فضائل هذه المحبة أنَك تكون رفيقه في الجنّة ، ووالله وتالله وبالله لو لم يكن في محبته فضيلة غير هذه لكفى وعلى مثلها يحرص الناصحون لأنفسهم .

فعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ ، فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : لاَ شَيْءَ ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ .

قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ) رواه البخاري ومسلم .

وفي فضائل محبته ما يضيق المقام عن ذكرها .

فاحرصوا رحمني الله وإياكم على الفوز بهذه الفضيلة .

بارك الله لي ولكم في القران العظيم ونفعني .....

الخطبة الثانية /

عباد الله
إنّ محبة النبي صلى الله عليه وسلم ليست ادّعاءً يدّعيه المدّعي ، بل هي محبة عليها دلائل ولها براهين تدل على صدق صاحبها ، ومن أعظم هذه الدلائل :
تقديم محبته على كل محبة ، وهذا أمر ليس بالهيّن ولايبلغه أي أحد ، ولكن عندما يستحضر العبد مكانة نبيه صلى الله عليه وسلم وفضله عليه لا شك أنّه سيُقدّم محبته على كل محبة .
ومن دلائل محبة : تقديم قوله على كل قول ، وتقديم حكمه على حكم ، وتقديم شرعه ، فأقواله ليست ليست كأقوال البشر ، وأوامره ليست كأوامر بقية الخلق ، بل هي شريعة ونهجاً أوجبه الله على المؤمنين .

من دلائل محبته :أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به ، وهذا لعمر الله أمر جلل ورتبة علية من نالها نال أرفع الرتب .

من علامات محبته : تقديم هديه وسمته في الحياة كلها فيتعلّم المؤمن شمائله وكيف كانت حياته وتعامله مع البشر (في بيته وفي سوقه ومعاشرته لأصحابه وهديه مع الخلق أجمعين) فيقتفي هذا الأثر ويسير على ذلك النهج فينال شرف الدنيا ونعيم الآخرة .

من علامات محبته : الأدب معه عند ذكره وسماع أقواله ، فيتأدب المؤمن عند ذكره ، وعند ورود أقواله وأحاديثه ، وللسلف الصالح أحوالاً عجيبة في تعظيم أقواله والتأدب عند سماع حديثه .

فامض عمرك أيّها الصادق في السعي لتحقيق هذه المحبة واعلم أنّ شياطين الإنس والجن سيقعدون لك في هذا السبيل ولكني أخالك إن عرفت الفضل حرصت عليه .

وختاماً /
اعلم أنّ علامات محبته كثرة الصلاة والسلام عليه ، فمن أحبّ أحداً أكثر من ذكره ، وفي كثرة الصلاة والسلام ما لا تخفى عليكم .

فصلوا عليه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ....